هجومات ٢٠ أوت ١٩٥٥م

أحمد بن محمد بونوة

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جمعية التفوق الثقافية بالجلفة الجزائر

هجومات 20 أوت 1955م..

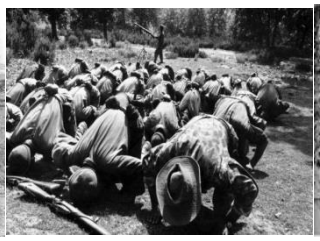

الشيخ الأستاذ الداعية والخبير البيداغوجي

أحمد بن محمد بونوة

الجزائر – الجلفة في 1436/11/05 – 2015/08/20

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمـــة : الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . تشرفت بدعوة الجمعية الثقافية للتفوق وأنا شاكر لرئيسها وأعضائها . وإن شاء الله تعالى نحن دائما في خدمة البلاد والعباد من أجل غد زاهر بإذن الله تعالى .

(الأحداث العظيمة تنمو وتكبر قيمتها مع مرور الزمن، وتظل معانيها وقيمها خالدة في نفوس الشعوب، نظراً لما تستمده منها من صور خالدة تبث الثقة في النفوس،فمراحل الجهاد والنضال والانتصار تعتبر صفحات خالدة تفرض على الأجيال المعاصرة أن تعتني بها عناية بالغة من أجل تحقيق تواصل تاريخي وحضاري يربط الماضي بالحاضر، ويبني جسور تواصل وطيدة بين السلف والخلف وينير الدروب.للبناء والتعمير .

إن هجومات 20 أوت 1955م تعتبر من المحطات المفصلية التي مرت بها ثورة التحرير المجيدة، وهي الحدث الأبرز الذي حقق الكثير من الإنجازات الكبيرة للثورة الجزائرية في عامها الأول، كانت لها تأثيرات عميقة على مسار الثورة وتطورها، وانعكست نتائجها على المستوى المغاربي والإقليمي.) **منقول عن النت بتصرف**

(ومما لاشك فيه أن الاستعمار، الفرنسي لم يشذ عن مواصفات الاحتلال الكافرالظالم بل فرنسا من أبشع وأعتى وأخبث أنواع الاستعمارحين مارس جندها وخدامها من الخونة والاتباع ـ إلى اليوم ـ أبشع أنواع الجرائم بكل أنواعها وأشكالها الثقافية والفكرية المدمرة لهوية المجتمع وقيمه ودينه وتراثه، جرائم اقتصادية، سياسية وقانونية ، وجرائم عسكرية ، هي كلها في الحقيقة اجتماعية وثقافية في الأساس؛ لأنها مست الإنسان في ذاته وثقافته ومحيطه قبل ممتلكاته. فالانسان إذا مس في دينه وعرضه وماله فقد مس في كيانه وذاته وحياته كلها .لقد كان الاستعمار الفرنسي منذ البداية يهدف إلى إلغاء الوجود المادي والمعنوي العقيدي والديني للشعب الجزائري ليحل محله ويرث أرضه وماله ، مثل ما فعل ويفعل الأوروبيون في أمريكا وافريقيا بل وحتى في آسيا وفي كل العالم .

وإذا كان الدفاع عن الأرض والعرض والدين يهم الناس جميعا . فكان لا بد من توحيد الجهود في معركة مشتركة. ولذلك كانت ثورة نوفمبر1954م رائدة في توحيد الجهود للدفاع والجهاد ضد الاستعمار الاجنبي الكافر .

فبمجرد أن حل واحتل ونجس الاستعمار الفرنسي بلادنا في عام 1830 م بمساعدة الخونة المعتادين على الخيانة منذ القدم. ظل يجند خبراءه في شتى الميادين للبحث عن الأساليب الناجعة للتحكم في الشعب والسيطرة عليه، هكذا عملت فرنسا على إيقاف النمو الحضاري والمجتمعي للجزائر مائة واثنتين وثلاثين (132)سنة، وحاولت طمس هوية الجزائريين الوطنية، ولازالت . بضرب وحدته القبلية والأسرية ومحاولة طمس هويته لاعتقادهم "إن العرب لا يطيعون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين، ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين" بل ألايكونوا مسلمين وحسب .

بالعودة إلى سنة 1954م،رسمتها السياسة الاستعمارية للجزائري ،صورا تجمع كلها على الصفات القبيحة المنبوذة المنفرة من الجزائري من ناحية، ومن ناحية أخرى تعطي الشرعية للمحتل الفرنسي في تواجده،ونشر مقولته 'أنه جاء لنشر الحضارة في هذه الربوع التي تعاني التخلف والجهل والهمجية'!!. حسب زعمه .

التأريخ الفرنسي حول ثورة نوفمبر1954م: ومن الموضوعية أننا نقول :أن كتابات المؤرخين الفرنسيين حول ثورة نوفمبر1954م، وبغض النظر عن مضمونها وقيمتها العلمية، تتميز في مجملها بالغزارة والتنوع، ولا يمكن بأي حال مقارنتها بما كتبه المؤرخون الجزائريون لسببين، هما:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ- امتلاء رفوف المكتبة الفرنسية بأرشيف الصحف الفرنسية حول الثورة الجزائرية وبينها أقلام داعمة للثورة ،والتي على قلّتها نورت الرأي العام الفرنسي آنذاك ،ببعض الحقائق وأَضْحَتْ كتاباتهم وثائق مهمة أمثال:{ الصحافي الناشط -هنري علاق - صاحب كتاب "السؤال "الصادر (عام 1958 م) الذي أدان من خلال نصوصه عمليات التعذيب التي كانت تقوم بها فرنسا بالجزائر، إبان الحرب.} وهو الأمر الذي أفاد الثورة التحريرية بشكل أو بآخر، لكن القاعدة التاريخية الكلاسيكية تقول "لا تأريخ دون وثائق" و يذهب بعضهم أبعد من ذلك ويؤكد "يتغير نوع الوثيقة –أي الرمز الشاهد – فيتغير مفهوم الحدث و بالتالي يتغيّر النقد و التأليف، أي تتغير ذهنية المؤرخ")، ويجب أن لا ننظر إلى أعمال المؤرخين الفرنسيين مهما كانت بأنها أعمالا يجب استبعادها، بل بالعكس، لابد من قراءتها فهناك العديد من الأعمال حتى ولو دخلت في إطار خدمة الاستعمار أو كانت وسيلة لضرب الثورة . . إذ باستطاعتنا استخراج بعض الحقائق منها.

ب- عند اندلاع الثورة التحريرية في أوّل نوفمبر 1954م، حاولت فرنسا التقليل من الصدمة فاعتبرت الأحداث محدودة التأثير، ومن فعل بعض الخارجين عن القانون وانْقَادَ بعض الصحفيين والمثقفين الفرنسيين خلف هذا الاعتقاد. غير أن تطور الثورة واستعار نارها ،قد جعل ساسة فرنسا وقادتها العسكريين يواجهون لهيب الثورة بوسائل شتى : عسكرية، سياسية، إعلامية، دعائية، ودبلوماسية حجبت الوقائع عن الصحافة الدولية، لجعل الصحافة الفرنسية تنقل الاحداث بمشيئة العسكريين.

..ورغم الخاصية الإيجابية المذكورة آنفا ،فالصحافة الفرنسية لم يتسن لها أن تخفي حقيقة عامة في تلك الأبحاث والكتابات، وهي "عدم تمكنها من التخلص من وجهة النظر الفرنسية الرسمية التي تضع منذ البداية خطوطا وأطرا محددة بدقة، أشبه بقانون عقوبات غير مدون لأي باحث أو مؤرخ فرنسي يختار البحث في موضوع، يتصل بما تسميه هي أحداث أو حرب الجزائر"، أي "ثورة التحرير".

حول العملية التأريخية : ... هذه النقطة تعيدنا أيضا إلى طرح السؤال الأبدي الذي سيبقى ملازما لمجال موضوعنا وهو ' هل هناك فعلا شيء اسمه الموضوعية والنزاهة في الكتابة التاريخية ؟، وهل الموضوعية تعني الحياد الذي يعني بدوره التقيد بالمنهج التاريخي الصارم، الذي يفرض على المؤرخ التخلي عن المشاعر والنزوات الشخصية ،أو التأثر السياسي فيما يكتب ؟إن أخطر ما يواجه الكتابات التاريخية عامة هو التحيز في البحث عن وثائق لتؤكد حكما مسبقا على الأحداث،(تفضيل وثيقة على أخرى) حسب خلفية الرؤيا،وهذا الأسلوب لا يهدف للوصول إلى الحقيقة التاريخية بقدر ما يسعى الى تزييف التاريخ، وهوما يفرض فكرة إعادة كتابة التاريخ ،لهذا البلد أو ذاك، من خلال إعادة قراءة وثائق ، والبحث عن المسكوت عنه في تاريخه.

الاجراءات والمواقف الاستعمارية الفرنسية : و سواءً انطلقنا من هذا المنظور، أو من منظور آخر، فإنه يمكننا القول أن أخطر إجراء اتخذته فرنسا هوسنّها لقانون حالة الطوارئ المتضمن جملة من الإجراءات القانونية التعسفية والقمعية مع مطلع عام 1955 م لخنق الثورة قبل استفحالها.وهذا لم يخص جهة دون أخرى من الوطن بل كان شاملا عاما .

وبذلك يمكن اعتبار المرحلة الاولى التي تمتد من الفاتح نوفمبر 1954م الى تاريخ 20 أوت 1955 م، تعد من أخطر مراحل الثورة التحريرية وأصعبها ،حيث نجد أن صور الجزائري في الخطاب الكولونيالي خلال هذه المرحلة غير منتهية العدد، ففي كل مرة تطلع صورة جديدة يخصصها الغزاة للإنسان الجزائري، بالصفات غير المرغوب فيها، منها ما نقرأه في أحد التقارير السرية لاجتماع جنرالات الجيش الفرنسي في 05 مارس1955م لدراسة الوضع في الجزائر، فمن بين ما جاء في هذا التقرير السري على لسان أحد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجنرالات، { أننا نواجه صعوبات ومواجهات مسلحة في الأوراس حيث يوجد 400 مسلح متصلب مدعمين ب 1500 من الأذناب المسلحين، ففي كل الأوراس يسود جو من اللاأمن لأن السكان يدعمون 'الأوغاد' سواء عن قناعة أو خوفا وهو الغالب "Dans tous les Aurès règne une atmosphère } ... d'insécurité, car la population aide les Salopards soit par conviction soit plus souvent par crainte

فقد سمح هذا الضابط لنفسه كما نرى بنعت الجزائري بالقذر أوالوغد لا لشيء سوى لأنه رفض سياسة الظلم والقهر التي فرضها الاستعماري الفرنسي طوال أكثر من قرن من الزمان .

وفي أحد التقارير السرية الفرنسية والتي تتكلم عن هجومات 20أوت 1955 م بشمال قسنطينة يصف محافظ الشرطة المركزي لسكيكدة منفذي تلك الهجومات بالخارجين عن القانون «les Hors – la loi» كما ورد في ذات التقرير صورة الإرهابي (..) واتهامه بالمشاركة في العمليات الإرهابية في 20 أوت

(Ayan participé àl'activité terroriste du 20 Aout

وفي تقرير أخر لنفس الجهة تصر الإدارة الاستعمارية على إلصاق صفة الإرهاب بالجزائريين الذين شاركوا في عمليات العشرين أوت 1955، إذ تضع محافظة الشرطة عنوانا لتقريرها هو : « نشاط إرهابي، هجوم سكيكدة في 20 أوت 1955 من طرف الخارجين عن القانون

يوم الجمعة 30ديسمبر2011م/ نشر مقال بعنوان{ "فيليب فيل"، وبعد 20 أوت م 1955م المساهمة في تاريخ نهاية الجزائر الفرنسية } على المجلة الإلكترونية " دراسات ما بعد الاستعمار" التي تشجع على البحث في التاريخ الاستعماري وما بعد الاستعماري، للكاتب،(MichelMATHIOT)، يبشر فيه بنص كتاب يصدر قريبا يجيب عن الأسئلة الرئيسية، بـ (المحفوظات، الشهادات)، دراسة تاريخية دقيقة عن تطور الأحداث في سكيكدة ، وضواحيها وسكانها على عهد 20 أوت 1955م، ويؤكد أن الدراسة تناولت أكثر من أربعمائة وخمسين من الروايات الفردية وأكثر من 12000 ورقة من السجلات يعد بعضها في الوقت الراهن ،ذا طابع فريد من نوعه ،في تاريخ الحرب في الجزائر وللوقوف على الحقائق التي ظلت زمنا طويلا معلومات سرية .

وللوقوف على الحقائق التي ظلت زمنا طويلا معلومات سرية يحيلنا على رقائق لـــ-Claire Mauss Copeauxالتي أظهرت المنطق السياسي والعسكري، في بعض النقاط في بوتقة PHILIPPE) (VILLE (فيليب فيل) ، ما يسمح بمسألة تحديد مسؤولية سقوط مئات القتلى في سكيكدة حسب تعبيره، وبيان التطور الكارثي للصراع...الخ. ويستشهد بما استشهدت به الباحثة-Claire Mauss) Copeaux،العاملة ضمن مجموعة بحث ودراسة حول المتوسط والشرق الأوسط حيث تقول "إن 20 أوت 1955م حقيقة مهمة في تاريخ الحرب في الجزائر. فالعنف البربري الذي ارتكبه الوطنيون في قسنطينة قد استخدم في الجدل - polémique -من قبل أنصار الجزائر الفرنسية ،لإدانة مشروع أنصار الاستقلال بشكل صريح ،ولتبرير الحرب الشاملة التي شنتها "قوات حفظ النظام" من جانبها، وألقت بظلالها على أنصار الاستقلال، لأنهم شعروا أن هذا العنف غير مبرر للحدث، وبالتالي ممنوع أن نذكر القمع الذي أعقب ذلك. سنركز في عرضنا على تحديد العقبات لدراسة هذه الفترة المظلمة من الحرب الاستعمارية الطويلة. كما سيتم أيضا تقييم المساهمات، والصمت المقنن، والمحفوظات، والشهادات وإعطاء تقييم أولي للعمليات تقول الباحثة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولتبرير قولنا ان المرحلة التي تمتد من الفاتح نوفمبر 1954م الى تاريخ 20 أوت 1955 م هي أخطر مراحل الثورة التحريرية يكفينا تلخيص الظروف التي سبقت اندلاع هجومات الشمال القسنطيني :

ا- تطويق السلطات الاستعمارية لمنطقة الاوراس عسكريا و شن حملات الإبادة من خلال العمليات العسكرية الكبرى (فيرونيك –فيوليت- تيمقاد)

ب- مجيء جاك سوستيل إلى الجزائر كرجل إنقاذ لموقف فرنسا الحرج عن طريق تنفيذ خطة سياسية وعسكرية تهدف إلى القضاء على الثورة ومحاولة استمالة بعض الشخصيات التي ماتزال تؤمن بالجزائر الفرنسية.

ج- تطبيق قانون حالة الطوارئ " آفريل 1955 م" تحت قيادة العقيد بارلنج.

د-استهداف السلطات الاستعمارية لثلاث قيادات عظيمة من مفجري الثورة:

1- إلقاء القبض على مصطفى بن بولعيد قائد المنطقة الأولى "أوراس نمامشة " في 1955/01/14م.

2- استشهاد ديدوش مراد قائد المنطقة الثانية"

الشمال القسنطيني " في 1955/01/18 م.

3- إلقاء القبض على رابح بيطاط قائد المنطقة الرابعة " الجزائر" في 1955/03/23م.

هكذا تولدت عن مقدمات الحدث إجراءاته، فتحت طائل هذه الظروف،...

<u>الاجراءات الثورية الجهادية للمجاهدين :</u> ... قرر الشهيد البطل 'زيغود يوسف' شن هجومات الشمال القسنطيني. فاجتمع برفاقه في ' كدية داود بجبل الزمان' يوم 23 جويلية1955م، وكان من بين الحاضرين (عبد الله بن طوبال، عمار بن عودة، صالح بوبنيدر) وقد قدم لهم' 'خطة عمل" وتم تحديد ضريبة الدم لإنقاذ الثورة، واختيار منتصف نهار ،يوم السبت 20 أوت 1955م ، باعتباره يوم عطلة يسرح فيه الجنود ويوافق يوم' 'سوق' في مدينة سكيكدة، وهوما يسهل تسلل جنود جيش التحرير إلى المدينة وتحديد منتصف النهار، كفترة قيلولة وانشغال الجنود الفرنسيين والشرطة والدرك بالخروج للغداء ،وكرد على اتهام جيش التحرير انهم عصابة قطاع اطرق...

وفي هذا اللقاء، تم تحديد 39هدفا للهجوم الذي يدوم ثلاثة أيام بدلا من سبعة، إذا كان الهجوم على المستوى الوطني، كما كان ينوي زيغود يوسف،

هكذا استمرت العمليات ،من 20 إلى 27 أوت 1955 و شملت تراب المنطقة الثانية كاملا بتعداد26 قرية ومدينة (سكيكدة- القل- الحروش - وادي الزناتي –ميلة- قسنطينة... ...الخ) فكانت الهجومات منعرجا حاسما في مسيرة الثورة ودفعا قويا لها، رغم ما ترتب عنها من مجازر، اكدها احد جلادي الاستعمار، "بول اوساريس" في كتابه شهادتي حول التعذيب، (1957-1959) ترجمة: مصطفى فرحات .) **<u>منقول عن مواقع نتية بتصرف منا .</u>**

<u>فكرة وتنفيذ وخلفيات وأهداف عملية 20 أوت 1955 :</u> (...يقول العقيد الراحل علي كافي رحمه الله: «إن فكرة عملية 20 أوت 1955 كانت بمبادرة شخصية من البطل الشهيد زيغود يوسف، وتحمّل خطورة مسؤولية نتائج العملية إن لم تسر على ما يرام وحسبما يرجى منها»، <u>وقد فكر زيغود يوسف في البدء أن</u>

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يشمل ذلك الهجوم كافة أرجاء التراب الوطني ويستمر لمدة أسبوع كامل، بيد أن الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة في تلك الفترة لم تكن تسمح بتعميمه ليشمل كامل القطر، فقرر تنظيمه في المنطقة التي يقودها ـ منطقة الشمال القسنطيني ـ. وعن الخلفيات التي سبقت هجومات 20 أوت 1955م هوأن ربيع 1955م شكل مرحلة مخاض عسير ذلك «إن مسؤولي المنطقة لم يكن يخيفهم رد فعل العدو .فهم محصنون بالقناعة الثورية، وليس مثل موقف رؤساء الأحزاب والمترددين والمشككين ـ نظرة العسكري للسياسي ـ . فقد دبروا وتوقعوا كل هذا قبل الانطلاقة وأعدوا له العدة ، ولكن الشغل الشاغل لهم هو الأسلحة واحتواء الشعب للثورة واحتضانها وتبنيها عن قناعة والتزام ومسؤولية. فهي ثورة شعبية من الشعب وإليه، وكل هذا يتطلب تخطيطاً وتفكيراً ثورياً موضوعياً واستعداداً كبيراً للتضحية والفداء، وبالتالي مواصلة العمل مهما كان الثمن وتكريس التواجد في كل شبر من تراب المنطقة، تواجد جنود جيش التحرير الممثل الحقيقي والوحيد للثورة والمدافع الحقيقي والوحيد عن الشعب ومكاسب الثورة.

ومن الخلفيات الأساسية التي سطرتها قيادة المنطقة للإعداد لـ20 أوت هي تحصين الثورة وحمايتها خاصة بعد عمليات الاعتقال وصعوبة الاتصال، ومحاولة خنق الثورة في المهد من طرف القوات الاستعمارية ، وفي هذا الوقت بدأت تعزيزات جنود قوات الاحتلال تتوافد على الشمال القسنطيني تحت قيادة الجنرال ألارد، قائد منطقة الشمال القسنطيني آنذاك، كما وضع العقيد ديكورنو مقر قيادته في الحروش، والهدف هو ضرب المنطقة الثانية وإخماد الثورة فيها، على إثر شبه الصمت الذي عم المنطقة الأولى بعد اعتقال بن بولعيد.

وذكر العقيد علي كافي رحمه الله، أن شهر جويلية 1955م شهد اجتماعاً في دشرة الزمان في دار رابح يونس ، بين مسؤولي الناحية الثانية، تم تبعه اجتماع موسع لجميع جنود وضباط المنطقة الثانية في دار المجاجدة، وقد حضر هذا الاجتماع عمارة بوقلاز عن ناحية سوق أهراس، وقد تسلم القادة الأوامر والتعليمات من زيغود استعداداً لليوم المشهود، وبعد اجتماع المجاجدة وصل كل من بن طوبال وعمار بن عودة كل على حدة،وتسلما التعليمات، وقد تم التوزيع بإسناد الناحية الأولى لبن طوبال . أما زيغود فقد تولى الناحية التي تراسم ناحية بن طوبال غرباً وناحية بن عودة شرقاً. ومن بين ما نبه إليه العقيد علي كافي، أنه تفنيداً لجميع المزاعم والتزييفات التي روجت بأن عمليات 20 أوت كانت مرتجلة، فقد تبين أن الإعداد دام ثلاثة أشهر، كما أن اختيار أماكن العمليات كان مدروساً ودقيقاً ومضبوطاً، ...

... ويخضع لشروط أساسية ثلاثة:

-1أبعاد العملية يجب أن يتحسس بها الجميع إلى أبعد حد.

-2جمع ونقل وتخزين الأسلحة وتجمع المشاركين يجب أن يتم دون مشاكل أو صعوبات.

-3الانسحاب يجب أن يتم في أحسن الظروف.

يضاف إليها بث فقدان الأمن في صفوف قوات العدو والمعمرين وغلاة الاستعماريين وزرع الرعب فيهم.

وقد حددت أهداف الهجوم بأنها تشمل جميع المواقع العسكرية من ثكنات ومراكز البوليس والجندرمة والمؤسسات الاقتصادية ومعاقل الأوروبيين، وقد خطط على:

-أن يتم الهجوم في وضح النهار حتى تشاهد الجماهير الشعبية جنودها وتلتحم بهم لرفع المعنويات ولتحطيم قوة العدو.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-تتواصل العملية ثلاثة أيام لكل يوم أهدافه.

-إعدام من لم يستجب لنداء الثورة وتحالف مع العدو.

-تسليم مشعل الثورة للجماهير.

-فك الحصار عن المنطقة الأولى.

-حث باقي المناطق على النهوض حتى تشمل الثورة جميع ربوع الوطن.

-وضع خط أحمر أمام كل متردد.

-الإصداع باللا عودة بعد هذا اليوم.

20 -أوت تضامن فعال وبالدم مع الشعب المغربي في ذكرى نفي محمد الخامس.

-استكمال شمولية الكفاح في كامل أرجاء المغرب العربي وذاك أحد أهداف أول نوفمبر.

-القضاء على التعتيم الإعلامي الغربي، وإسماع صوت الثورة في المحافل الدولية.

... وفي سياق الخلفيات التي سبقت هجومات 20 أوت 1955م، يشير الدكتور عامر رخيلة، إلى أنه "يخطئ من يعتقد بأن الساسة والعسكريين الفرنسيين تعاملوا مع الثورة التحريرية عسكرياً فقط . ...

موقف فرنسا ورد فعلها:...فقد تميزت تصريحات الساسة الفرنسيين بالإصرار على تأكيد الطروحات المعهودة بشأن الوضع في الجزائر، مؤكدين تمسكهم بوحدة فرنسا التي تعتبر الجزائر جزءاً لا يتجزأ منها، وهو الأمر الذي لم يسبق أن اختلف بشأنه اليمين واليسار الفرنسيين".وعلى الصعيد العسكري أعلنت السلطات الفرنسية إنشاء مناطق محرمة لتبدأ بذلك سياسة حربية قائمة على وسائل القمع والاضطهاد من خلال:

-شن عمليات تمشيط واسعة بالأوراس وبلاد القبائل ومعظم مناطق الشرق الجزائري.

-إجلاء السكان وتحويلهم بعد حرق مداشرهم وشن حملات اعتقال في صفوفهم.

-فتح محتشدات واعتمادها كمراكز إيواء معزولة.

-اتخاذ جملة من الإجراءات الردعية والزجرية ضد المدنيين في المدن والقرى، وبحلول سنة 1955م – وهذا عمل به في كل المناطق الوطن ومنها الجلفة حيث أنشأت المحتشدات / بيرو عرب / وفتحت المعتقلات مثل رؤوس العيون وبول غزال وعين السرار ...

عرفت الساحة العسكرية بالنسبة للطرف الفرنسي دعماً كبيراً، إذ تدعمت القوات الفرنسية العاملة في الجزائر بقوات جديدة لتصل إلى ضعف ما كانت عليه عند اندلاع الثورة، إذ بلغت في 26 فيفري 1955 حوالي 80.300 عسكري وهو الرقم الذي ظل يزداد ارتفاعاً طيلة سنوات الحرب، ونالت فرنسا تزكية حلفائها في الحلف الأطلسي لحربها في الجزائر من خلال إعلان الحلف الأطلسي في 26 مارس 1956، تدعيمه للحكومة الفرنسية لوجستياً ومالياً لمواجهة الثورة الجزائرية.

والملاحظ أن الثورة التحريرية عرفت خلال العشرة شهور الفاصلة بين اندلاع الثورة و20 أوت 1955م جملة من الأحداث المعرقلة لمسارها، يمكن ذكر بعضها فيما يلي:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-حملة الاعتقالات التي شملت المناضلين مما كان له أثره البين على إمكانات التجنيد في صفوف الجبهة، وهو الأمر الذي كانت عمليات الاعتقال تستهدفه -أي الحد من تجنيد الجبهة.-

-السقوط المبكر لبعض القادة في ساحة المعركة مثل: استشهاد بن عبد المالك رمضان يوم 4 نوفمبر، باجي مختار يوم 19 نوفمبر،قرين بلقاسم يوم 29 نوفمبر، ديدوش مراد يوم 18جانفي1955، وغيرهم من المجاهدين الأوائل .

-إلقاء القبض على قادة من جبهة التحرير الوطني وكان أولهم مصطفى بن بولعيد بتاريخ 11 فيفري 1955، وهو قائد منطقة الأوراس،ليتم في الشهر الموالي وبالتحديد يوم 23 مارس 1955 اعتقال رابح بيطاط قائد المنطقة الرابعة.

-فرض السلطات العسكرية حصاراً شديداً على منطقة الأوراس وتشديد الخناق عليها. وهذا لايعني تساهل فرنسا مع باقي مناطق الوطن .

فلا شك في أن الهدف الرئيس للاحتلال الفرنسي هو القضاء على الثورة في عامها الأول، وجعلها مجرد انتفاضة محلية وجهوية لا غير، وذلك ما صرح به جل المسؤولين الفرنسيين لتضليل الرأي العام، وعزل الثورة عن الشعب وتطويقها وإخمادها، ولذلك فقد وجهت فرنسا ثقلها العسكري إلى منطقة الأوراس .

هجوم 20 اوت الاجرائية والنتائج : تعتبر هجومات الشمال القسنطيني معلما هاما في تاريخ ثورتنا المباركة، فقد كانت دفعا هاما لها، كما تمكنت من تحقيق عديد الأهداف داخليا وخارجيا. بما ترتب عنها من نتائج من الناحية العسكرية والسياسية. داخليا بقطع الطريق أمام المتشككين والمترددين، وفند ادعاءات فرنسا أن ما وقع، بعد نوفمبر هو عمل متمردين وقُطاع طرق ولصوص، فجاءت هذه الأحداث لقطع دابر هذا الادعاء من ناحية، والبرهنة للعالم، أن ما يجري في الجزائر من أحداث، إنما هو ثورة شعبية عارمة. وقد جاءت هجومات 20 أوت 1955م لتنسف جميع الادعاءات والأكاذيب الفرنسية، وتؤكد شمولية الثورة الجزائرية المظفرة، ووفق ما جاء في شهادة المجاهد أحمد هبهوب، التي رواها الأستاذ عثمان الطاهر علية فالأهداف التي كان يصبو إلى تحقيقها زيغود يوسف هي:

-1فتح أبواب الثورة على مصراعيها أمام جميع المواطنين الجزائريين لدخول المعركة، وبذلك تصبح ثورتنا ثورة مجموع الشعب كله بدلاً من أن تبقى محدودة في مجموعات صغيرة من الرجال.

-2الضغط على القوات الفرنسية التي تضرب طوقاً محكماً على منطقة الأوراس وإجبارها على الانسحاب منها وتشتيت شملها، وذلك حتى لا تترك المجال مفتوحاً أمامها لتجميع قواها والقضاء على خلايا ثورتنا الحية خلية بعد خلية.

-3التعبير عن التضامن والتكاثف مع الشعب المغربي بعد اعتقال ونفي الملك محمد الخامس.

-4القضاء على الدعاية الفرنسية الزاعمة بأن ثورة الجزائر مستوحاة من الخارج وليست نابعة من صميم الشعب الجزائري.

-5أما الهدف الأسمى فهو تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة .

وبالنسبة إلى تحديد يوم السبت 20 أوت 1955م موعداً للهجوم، فهذا الأمر يرجع إلى سببين:

-1يمثل هذا اليوم نهاية الأسبوع وبداية العطل والإجازات للجنود الفرنسيين ورجال الشرطة والدرك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-2في مثل هذا اليوم يعرف سوق سكيكدة حركة كبيرة، حيث يتوافد إليه عدد كبير من المواطنين من مختلف المناطق مما يسهل المهمة لجنود جيش التحرير الوطني للدخول إلى المدينة في زي تنكري مدني يتم من خلاله إخفاء الألبسة العسكرية والأسلحة.

وقد حدد منتصف النهار كونه يتزامن مع خروج الأوروبيين من عملهم لتناول وجبات الغذاء، وبالتالي تسهل مهمة تنفيذ الهجوم ، وبالنسبة إلى التحضيرات العسكرية والبشرية التي سبقت الهجوم "فقد كانت عملية توفير السلاح لتزويد المجاهدين وتدريب المواطنين وتوفير اللباس العسكري من أهم المشاكل التي طرحت خلال الاجتماع الذي سبق وأن تحدثنا عنه، خاصة أن السلطات الاستعمارية شددت رقابتها وكثفت عمليات التفتيش بحثاً عن السلاح لدى المواطنين وفرض العقوبات على كل محرز للسلاح، كما فرضت القيود على بيع البنزين والكيروسين خوفاً من استغلالها في صنع قنابل المولوتوف، وتصدياً لكل هذه المشاكل عيّن زيغود يوسف مسؤولين للإشراف على عملية التنظيم العسكري عن طريق:

-تحديد المهام والمسؤوليات وتوزيع المسؤولين على جميع النواحي قصد توفير الشروط المادية والبشرية والمعنوية لإنجاح عملية الهجوم.

-جمع الأسلحة والذخيرة الحربية ومعدات الهجوم والألبسة والتموين وتخزينها للوقت المناسب وجمع الأدوية ووسائل العلاج.

-تكليف بعض المواطنين من ذوي الخبرة بصنع القنابل الحارقة (مولوتوف) وصنع القنابل اليدوية من علب السردين والطماطم.

-إحصاء مراكز العدو وثكناته وعدد قواته وعتاده الحربي مع دراسة شاملة لوضعيتها الاستراتيجية.

-التدريب العسكري للمسبلين والمناضلين الذين أصرت قيادة المنطقة الثانية على إشراكهم بأعداد كبيرة في الهجوم.

أما أسلوب القتال مع العدو فقد اعتمد على حرب العصابات، مع حسن الاختيار الدقيق لأماكن العمليات لتمكين المهاجمين من الاحتماء بها بعد تنفيذ مهامهم. وقد تجسدت التحضيرات البشرية في جمع المجاهدين والمسبلين والمناضلين بعيداً عن أعين الاستعمار، قصد تشكيل أفواج الهجوم وتوزيع الأسلحة عليهم وإطلاعهم على الأهداف المحددة للهجوم، وقد نهض بهذه المهمة كل مسؤول في ناحيته، إذ عينهم زيغود يوسف، لإتمام التحضيرات المادية والبشرية والمعنوية، وقد تمت هذه العملية في سرية تامة إلى غاية 19 أوت 1955م، حيث اطلعت عليها أفواج الهجوم التي تشكلت في جميع نواحي المنطقة .ثم تقرر مع بداية العمليات العسكرية رفع العلم الجزائري، وأن تكون إشارة انطلاقتها إعلاء كلمة الجهاد في سبيل الله.

يصف المؤرخ الراحل الدكتور يحيى بوعزيز ـ رحمه الله ـ هجومات 20 أوت 1955م بقوله: "وكان شهر أوت 1955م مرحلة جديدة في زحف الثورة وتقدمها إلى الأمام، ففي سكيكدة قام المناضلون والجنود من جيش وجبهة التحرير الوطني بإلقاء القنابل على محلات المعمرين، ونظموا هجوماً جريئاً على المدينة ضد غلاة الاستعمار وأذنابه وأضرموا الحرائق في ساحاتها، وأتلفوا عدداً من مزارع الكروم التي يملكها المعمرون، وذلك رداً على المجزرة الرهيبة التي ارتكبها الاستعماريون في نفس المدينة عندما ساقوا المئات من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال إلى ملعب المدينة البلدي وأعدموهم بصفة جماعية...

ولقد كان يوم 20 أوت 1955م مشهوداً ورائعاً حقاً في تاريخ الثورة، ففي هذا اليوم وعند الساعة الثانية عشرة بالضبط عند منتصف النهار، نظم جيش التحرير الوطني هجومات عسكرية جريئة على أربعين مدينة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من مدن الشمال القسنطيني، ولقد كان لهذه الهجومات أصداء بعيدة جداً سواءً بالنسبة إلى الثورة أو الاستعمار، بالنسبة للاستعمار أصيب بخيبة كبيرة، وأثر ذلك على نفسية جنوده ، وأصبحوا يرون في جيش التحرير الفزع الأكبر والخطر الداهم على حياتهم، ولذلك انتشرت بينهم روح التمرد والعصيان ضد الحرب في الجزائر ومقاتلة جيش التحرير، فتمرد أكثر من أربعمئة جندي فرنسي من سلاح الطيران في محطة ليون بفرنسا ورفضوا الذهاب إلى الجزائر، وفشلت كل المحاولات لإقناعهم بالرحيل فأعيدوا إلى ثكناتهم، وتمرد أكثر من 200جندي من فرقة المدفعية رقم:451 في كنيسة سان سيفيران، ووزعوا منشورات أعلنوا فيها معارضتهم لاستخدامهم كأداة لتنفيذ سياسة عنجهية ينكرها أغلب الفرنسيين المتحررين. وبالنسبة إلى الثورة واصلت زحفها وسيرها اثر انتصارات 20أوت، وجرت في شهر سبتمبر معركة الجرف الأول بجبال النمامشة في الأوراس."

وعن سير العمليات يوم الهجوم يذكر المجاهد عمار قليل، في كتابه "ملحمة الجزائر الجديدة" أن العمليات انطلقت في الساعة المحددة الثانية عشر ظهراً، فانطلقت أفواج المسبلين الذين كانوا تحت قيادة جنود جيش التحرير الوطني لتنفيذ المهام الموكلة إليهم، وداهمت كالسيل الجارف ثكنات الجيش الفرنسي وشرطته ودركه، بالإضافة إلى محلات المعمرين الأوروبيين الذين أخذتهم المفاجأة، حيث لم يكونوا يتوقعون هجوماً بهذه الكثافة والاندفاع في منتصف النهار، هذا ما جعلهم يقعون في ارتباك وهلع لا مثيل له، بينما انطلق المجاهدون والمسبلون في تنفيذ مهامهم وسط صيحات التكبير والدعوة إلى الجهاد، وما هي إلا ساعات معدودة من تطبيق عملية الهجوم الظافرة، حتى بدأ المستعمرون يستعيدون صوابهم، وبدأوا في استدعاء الفيالق العسكرية التي من بينها الفيلق التاسع لسلاح المدفعية التي حضرت خصيصاً من (كوبلنسن) لتطهير منطقة سكيكدة وضواحيها، ووصل الغضب بقوات الجيش الفرنسي حد الجنون، حيث قاموا بتطويق مدينة سكيكدة من جميع الجهات، وقاموا بصب وابل رصاصهم على السكان والمهاجمين، حيث سقط القتلى بالمئات،وارتفعت حمى القتل والانتقام وسط الجيش الفرنسي الذي اقتحم البيوت والمحلات، ساق المئات من أبناء الشعب الجزائري تحت تهديد السلاح صوب الملعب البلدي، وهناك تعرضوا إلى إبادة جماعية، فدفن آلاف القتلى وبعضهم ما زالت دماؤه تنزف، ولم يتوقف الأمر على القتل فحسب، بل إن عمليات حرق المساكن الشعبية والأكواخ والمزارع وحتى الحيوانات التي تخص الجزائريين انتشرت في معظم مناطق الشمال القسنطيني، شارك المعمرون المدججون بالسلاح جنباً إلى جنب مع الجيش والدرك والشرطة في تنفيذ هذه المهام، كانت حصيلة هذا الهجوم استشهاد 700جزائري جلهم من مدينة سكيكدة وضواحيها، وغالبيتهم من المسبلين مع أعداد قليلة من المجاهدين."

كما يشير المجاهد عمار قليل، إلى أن سير العمليات بمنطقة الميلية اختلف عن مثيلاتها في منطقة سكيكدة، وذلك يرجع إلى اختلاف التكتيك الذي اتبع، فقد كانت هذه المنطقة الممتدة من عين قشرة حتى وادي ابرجانة تقع تحت قيادة «مسعود بوعلي» وهو مساعد للأخضر بن طوبال، فقد قام مسعود بوعلي بتنظيم المجاهدين والمسبلين وتحضيرهم للهجوم على الأهداف المحددة، مراعياً في ذلك أن يكون الاعتماد في تنفيذها على المجاهدين بالدرجة الأولى، ويكون الشعب ومعه مجموعة من المسبلين خلفهم، وذلك على خلاف ما حصل في المناطق الأخرى حيث كان إقحام الشعب وسط المجاهدين سبباً في وقوع الكثير من الضحايا وفق رؤية المجاهد عمار قليل، وهذا ما جعل العمليات في منطقة الميلية تكلل بالنجاح دون حصول خسائر تذكر في صفوف الشعب، ومن أبرز العمليات التي نفذت في منطقة الميلية، ودامت ثلاثة أيام متتالية «نصب كمين لحاكم الميلية على الطريق الرابط بين الميلية وقسنطينة على بعد 5 كلم من الميلية، إنه الحاكم (رينوا) الذي وقع في كمين وتم قتله وسقط سلاحه من السيارة -مدفع رشاش- فاغتنمه المجاهدون، بينما هرب سائقه به وهو ميت حتى دخل به إلى الميلية، إضافة إلى ذلك تم نصب عدة كمائن منها كمين زقار، الذي قتل فيه عدد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من جنود العدو، وغنم المجاهدون قطعة رشاش من عيار24،29 كانت أحسن قطعة سلاح تملكها فرنسا في ذلك الوقت، كذلك كمين (حزوزاين) قتل فيه شرطي فرنسي وغنم مسدسه، وتم تحطيم عدة جسور، وقطع أسلاك الكهرباء والهاتف، وحرق شاحنات المعمرين، بالإضافة إلى تطويق مدينة الميلية من جميع الجهات وعزلها عن العالم الخارجي، بحيث التزم الجنود الفرنسيون ثكناتهم، واتخذوا موقف الدفاع والحذر، كما توج المجاهدون هجوماتهم باحتلال قرية (أراقو) -برج علي حالياً-التي كان يسكنها المعمرون، حيث تم تحريرها تماماً ورفع العلم الجزائري فوقها.

لم يتجاوز عدد الشهداء الذي سقطوا بمنطقة الميلية خلال الثلاثة أيام التي دارت فيها العمليات سوى بضعة شهداء .

وعبر مختلف هذه الجهات كان الالتحام على أشده بين الأهالي والمجاهدين من جهة وجنود العدو الذين بوغت الكثير منهم بأمر الخطة التي كان تنفيذها جيداً، ولصالح قوات جيش التحرير الذي فجر لأول مرة عملية عظيمة الحجم في قلب المدن، وكأنهم يعلمون في قرارة أنفسهم مسبقاً بأن هذا اليوم هو بمثابة منعرج حاسم في مسار الكفاح المسلح، وهو حجر الزاوية في تحقيق أسس الاستقلال،وبعد اشتداد حملة تطويق منشآت العدو،اختلط الأمر في البداية واستاء العدو من ذلك،وقام بتصويب نيرانه في جميع الجهات، مستخدماً الأسلحة الثقيلة والقصف بالمدفعية ، وقد نفذت في هذا اليوم عدة عمليات فدائية جريئة وذلك تطبيقاً للتوجيهات العامة التي سبقت مرحلة تنفيذ الهجوم." **الموضوع منقول بتصرف**

رابط الموضوع :

http://essalamonline.com/ara/permalink/26926.html#ixzz3iz63NBLH

الخاتمة : ومن أهم التأثيرات انتشار الثورة الجهادية التحريرية على مستوى القطر الجزائري بل وتأثر المناطق البعيدة والقريبة للجزائر باستثمار النصر الذي حققته الهجمات المتتالية والتي كان من نتائجها استقلال كثير من المستعمرات العربية والافريقية والآسيوية وغيرها عن فرنسا وأطلقت فرنسا يدها منها ومن السيطرة عليها لتبقي السيطرة كاملة محكمة على الجزائر. وكذلك وبالمقابل ازدياد وانتشار سعار وكلب فرنسا وأتباعها ضد الجزائريين في كل مكان واستعمال الخطط الاستعمارية القهرية الجديدة والتي ذهب ضحيتها أكثر من مليون ونصف مليون من الشهداء في الجزائر منهم والدي رحمة الله عليه زيادة على البلاد الأخرى من العالم كله .

رحم الله الشهداء تحيا الجزائر عربية مسلمة رغم أنف الأعداء والكائدين

وكتبه بتصرف من مصادره أحمد بن محمد بونوة بالجلفة الجزائر يوم : 1436/11/03 – 2015/08/18